مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

الشفاعة في الجزءالسابع والعشرين من القران الكريم

أحمد حسين موسى جاسم

د. محمد السيد شريف

المستخلص

يتناول الباحث في هذه الورقة تعريف الشفاعة, وما لها من دور متميز في حياة المسلم ايمانا وسلوكا, والجزء السابع والعشرون من القران الكريم معظم سوره مكيه, وان السور المكية طابعها العام يتكلم عن الامور العقائدية, فالشفاعة هي: سؤال الخير للغير, وتكمن مشكلة الورقة العلمية في ان المسلمين كيف فهموا معنى الشفاعة ولو عرفوها حق المعرفة وعرفوا من هو شفيعهم لعرفوا كيف يتعاملون معه, وتهدف الدراسة الى توصيل فكرة كافية للإنسان عن معنى الشفاعة واقسامها وماهيتها ومن الذي يشفع ومن الذي لا يشفع, واتبعت في هذه الورقة العلمية المنهج الموضوعي الوصفي الاستقرائي، فحاولت أن أجمع فيه الآيات التي تتحدث عن الشفاعة في الجزء السابع والعشرين, من حيث المنطوق وفحوى الخطاب وتوضيحها وتوصلت من خلال هذه الورقة العلمية الى ان الشفاعة تنقسم الى قسمين: الشفاعة المثبتة, والشفاعة المنفية, وتتنوع الشفاعة المثبتة الى عدة انواع منها: الشفاعة العظمى, الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب, الشفاعة لأهل الكبائر, وفيمن استحق النار أن لا يدخلها, والشفاعة في بعض الكفار لتخفيف العذاب.

Abstract

In this paper the researcher deals with the definition of intercession, and its distinct role in a Muslim's life in faith and behavior. The twenty-seventh part of the Holy Qur'an covers most of Makiya'ssurahs, and that the Meccansurahs have a general character that talks about doctrinal matters, so intercession is: the question of goodness for others, and the problem of the scientific paper lies That the Muslims understood the meaning of intercession, and if they knew it properly and knew who their intercessor is, they would know how to deal with him, and the study aims to convey to a person a sufficient idea of the meaning of intercession, its divisions, what it is, and who intercedes and who does not intercede. So I tried to collect in it the verses that talk about intercession in the twenty-seventh part, in terms of the spoken and the content of the speech, its interpretation and clarification, and I reached through this scientific paper that the intercession is divided into two parts: proven intercession and denied intercession, and proven intercession varies into several types, including: Great Intercession Intercession for the admission of people to Paradise without being brought to account, intercession for the people of major sins, and those who deserve to enter Hell not to enter it, intercession for some of the infidels to reduce their punishment

الكلمات المفتاحية:

الاستعانة - الوساطة - القران الكريم

1- كلية الدراسات العليا- جامعة الجزيرة- بريد الكتروني: ahmedmussa070@gmail.com

2- جامعة الجزيرة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً على نعمه التي لا تعد ولا تحصى, والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد:

فانه لا يخفى ما للعقيدة من دور متميز في حياة المسلم ايمانا وسلوكا فهي الاساس ومن حقها أن تكون لها الأولوية, وإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن كتاب هداية ورحمة للعالمين، وقصد ترسيخ العقيدة في النفوس بأسلوب يخاطب العقول الواعية، والجزء السابع والعشرون معظم سوره مكيه, وأن السور المكية طابعها العام يتكلم عن الامور العقائدية وما يتعلق بها من ترسيخ العقيدة في القلوب, ولكن بعد مضي عصر الصفاء النبوي وانقضاء عصر الصحابة الكرام، ونتيجة لاتساع رقعة الإسلام كثرت التساؤلات العقدية وأثيرت الشبهات الفكرية، فكان لعلماء الإسلام صولتهم الغيورة في توضيح الإشكالات, ومن المسائل التي تكلم عنها القران الكريم في الجزء السابع والعشرين: الشفاعة.

اهمية الورقة العلمية:

تكمن أهمية الورقة العلمية في التعرف على الشفاعة وما يتعلق بها من قضايا حتى يتعرف القارئ على الاشخاص الذين سيشفعون له يوم القيامة وعلى الاعمال التي اذا واظب عليها الإنسان استحق الشفاعة ونالها.

مشكلة الورقة:

ما هي الشفاعة؟

كيف فهم المسلمون معنى الشفاعة؟

كيف تعامل المسلمون مع شفيعهم(ﷺ)؟

اهداف الورقة :

بيان الشفاعة وأدلتها واقسامها وانواعها ومن الذين يشفعون ومن الذين لا يشفعون وما هي الاعمال التي يستحق الانسان الشفاعة بها.

منهج الورقة:

هو: منهج موضوعي وصفي استقرائي، حاولت أن أجمع فيه الآيات التي تتحدث عن الشفاعة في الجزء السابع والعشرين, من حيث المنطوق وفحوى الخطاب وتفسيرها وتوضيحها بما يسهل للقارئ فهمها من غير غموض.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لم اجد بحثاً مكتوباً بهذا العنوان وانما موضوع الشفاعة هو جزئية كتب فيها بمعظم مصادر وكتب العقيدة لكني احببت ان أأخذ دراسة تأصيلية من القران الكريم حتى يكون بحثي متعلقاً بأشرف الكتب الا وهو الجزء السابع والعشرون من القران الكريم.

أولاً: تعريف الشفاعة والحكمة منها واقسامها وانواعها:

قال تعالى في سورة النجم:﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

اولاً: التعريف بالشفاعة:

1. **الشفاعة في اللغة:** الزيادة, وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تضمه إلى ما عندك فتزيده، أي تزيده بها، أي: إنه كان وترا واحدا فضم إليه ما زاده وشفعه به, وهي: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره, والشافع: الطالب لغيره يستشفع به إلى المطلوب, وتقول: تشفعت لفلان إلى فلان فشفعني فيه[2].
2. **الشفاعة في الاصطلاح:**سؤال الخير للغير[3].

([1]) سورة النجم، الآية 26.

([2]) الأزهري، محمد بن أحمد(2001م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص278؛ ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل(2000م) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية, بيروت، ص372.

([3]) السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم(1982م) لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط2، ج2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ص204.

او هي: إعانة على خير يحبه الله ورسوله؛ من نفع من يستحق النفع ودفع الضر عمن يستحق دفع الضرر عنه[4].

وعرفها بعضهم بأنها: ضم الشافع طلبه إلى طلب المشفوع له، فيصبح بذلك شفعاً وهو ضد الوتر[5].

والملاحظ من خلال التمحيص والتدقيق في المعنى اللغوي والاصطلاحي بانهما متداخلان في المعنى سواء اريد بذلك الشفاعة في الحياة الدنيا أم في الاخرة.

قال تعالى في سورة النجم:﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[6] قال الرازي في تفسيره لهذه الاية الكريمة: ﴿لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ يعني شفاعة الكل، ولو قال شفاعته لكان معناه كثير من الملائكة كل واحد لا تغني شفاعته فربما كان يخطر ببال أحد أن شفاعتهم تغني إذا جمعت، وعلى هذا ففي الكلام أمور كلها تشير إلى عظم الأمر:

أ. كم فإنه للتكثير

ب. لفظ الملك فإنه أشرف أجناس المخلوقات

ج. في السموات فإنها إشارة إلى علو منزلتهم ودنو مرتبتهم من مقر السعادة

د. اجتماعهم على الأمر في قوله شفاعتهم وكل ذلك لبيان فساد قولهم إن الأصنام يشفعون, أي كيف تشفع مع حقارتها وضعفها ودناءة منزلتها فإن الجماد أخس الأجناس والملائكة أشرفها وهم في أعلى السموات ولا تقبل شفاعة الملائكة فكيف تقبل شفاعة الجمادات ثم يكمل الشيخ تفسيره للآية بقوله قال: ﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ ولم يقل لا يشفعون مع أن دعواهم أن هؤلاء شفعاؤنا لا أن شفاعتهم تنفع أو تغني وقال تعالى في مواضع أخرى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾[7] فنفى الشفاعة بدون الإذن فهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا وكانوا يعتقدون نفع شفاعتهم، كما قال تعالى:﴿ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[8] ثم نقول نفي دعواهم يشتمل على فائدة عظيمة، أما نفي دعواهم لأنهم قالوا الأصنام تشفع لنا شفاعة مقربة مغنية فقال: لا تغني شفاعتهم بدليل أن شفاعة الملائكة لا تغني، وأما الفائدة فلأنه لما استثنى بقوله:﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ أي فيشفع ولكن لا يكون فيه بيان أنها تقبل وتغني أو لا تقبل، فإذا قال: ﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾ ثم قال: إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ فيكون معناه تغني فيحصل البشارة، لأنه تعالى قال:﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[9] والاستغفار شفاعة[10].

ثانياً: حكمة الشفاعة:

والحكمة من الشفاعة تكريم الشافعين, ورفع شؤنهم على رؤوس الإشهاد, وإفاضة الكرم الإلهي على المشفوع له, وليس القول بالشفاعة اعداد الناس على الجرأة والجسارة على المعاصي, كما توهمه البعض, لانه ليس في علم أي شخص أنه يشفع له, حتى يكون ذلك جالبا لإقدامه عليها[11].

([4]) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم(1995م) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ج7، المملكة العربية السعودية، ص65.

([5]) ناصر بن علي عايض حسن(1995م) مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص292.

([6]) سورة النجم, الآية 26.

([7]) سورة البقرة، من الآية 255.

([8]) سورة الزمر، من الآية 3.

([9]) سورة غافر، من الآية 7.

([10]) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ) مفاتيح الغيب, التفسير الكبير، ط3، ج28، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص255-256.

([11]) رشدي عليان ، قحطان الدوري(2011م) أصول الدين الاسلامي، دار النعمان بن ثابت . بيروت, لبنان، ص284.

ثالثاً: اقسام الشفاعة:

1. الشفاعة المثبتة: وهي التي اثبتها الله تعالى لأهل الاخلاص, ولها شرطان

أ- اذن الله تعالى للشافع أن يشفع, قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾[12] أن يرضى الله عن الشافع, قال تعالى في سورة النجم: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾[13].

ب- رضى الله عن المشفوع له, قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾[14].

فيقف الشافع من الله سبحانه موقف الضارع يستنزل رحمة الله واحسانه, فالشفاعة هذه دعاء مستجاب, وسبب من الأسباب التي يرتب الله تعالى عليها المغفرة أو التخفيف أو رفع الدرجات, وليس في الشفاعة ان يرجع الله عن ارادة كان قد أرادها لاجل الشافع, بل مرد ذلك كله الإرادة الأزلية والعلم القديم[15].

2. الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله تعالى أو بغير اذنه, أو لأهل الشرك, قال تعالى: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِىَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[16] فتفسر: بأن يحمل الشافع المشفوع عنده على فعل كان قد أراد غيره, كان يطمع ضعيف في معروف لدى عظيم, ويعتقد أنه ينوي حرمانه من معروفه, فيستشفع اليه بوجيه مقرب اليه, والشفاعة بهذا المعنى مستحيلة بالنسبة لله تعالى, لان المشفوع عنده كان عاقدا النية على أمر خلاف ما شفع عنده فيه, فيجيئ الشفيع ويبدي له أسبابا للفعل أو الترك لم يكن عالما بها من قبل, والله سبحانه لا يقع في ملكه إلا ما هو به عليم مريد, ولا يستطيع أحد أن يتصرف في إرادته ومشيئته[17].

رابعاً: انواع الشفاعة

ذكر العلماء انواعا عديدة **للشفاعة المثبتة** منها:

1. الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا (صلى الله عليه وسلم) من بين سائر إخوانه من الانبياء والمرسلين وهي التي يشفع فيها لاهل الموقف حتى يقضى بينهم, ويراحوا من شدة الموقف وهوله, وهي معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ ﴾ أي: على حالة من الأحوال ﴿إِلَّا ﴾ على حال كونك ﴿ رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ كلهم أهل السموات وأهل الأرض من الجنّ والإنس وغيرهم طائعهم بالثواب وعاصيهم بتأخير العقاب الذي كنا نستأصل الأمم به، فنحن نمهلهم ونترفق بهم إظهاراً لشرفك، وإعلاء لقدرك، ثم نردّ كثيراً منهم إلى دينك ونجعلهم من أكابر أنصارك وأعاظم أعوانك بعد طول ارتكابهم الضلال، وارتباكهم في إشراك المحال، ومن أعظم ما يظهر فيه هذا الشرف في عموم الرحمة وقت الشفاعة العظمى يوم يجمع الله تعالى الأوّلين والآخرين، وتقوم الملائكة صفوفاً والثقلان وسطهم، ويموج بعضهم في بعض من شدّة ما هم فيه يطلبون من يشفع لهم فيقصدون أكابر الأنبياء نبياً نبياً عليهم الصلاة والسلام، فيحيل بعضهم الى بعض وكل منهم يقول: لست لها حتى يأتوه(ﷺ) فيقول: «أَنَا لَهَا»[18]، ويقوم معه لواء الحمد، فيشفعه الله تعالى، وهو المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون،

([12]) سورة البقرة, من الآية 255.

([13]) سورة النجم, الآية 26.

([14]) سورة الانبياء, من الآية 28.

([15]) العدوي، محمد احمد(1947م) الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ص140.

([16]) سورة البقرة، من الآية 254.

([17]) العدوي، الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، مرجع سابق، ص140.

([18]) البخاري، محمد بن إسماعيل(1422هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله()وسننه وأيامه, صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب التوحيد, باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم, برقم (7510),ط1، ج9، دار طوق النجاة ، ص146.

فهو(ﷺ) أفضل الخلق أجمعين[19], وقد وردت في ذلك جملة من الاحاديث منها: عن عبدالله بن عمر[20](رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ)«إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ(ﷺ)، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ»[21], وعن انس بن مالك[22](رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ):«أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلاَ فَخْرَ»[23].

2. شفاعته في ادخال قوم الجنة بغير حساب, من ذلكما رواه ابو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي(ﷺ): «يَدْخُلُ من أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: اللهم اجْعَلْهُ منهم ثُمَّ قام آخَرُ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ[24]»[25].
3. شفاعته(ﷺ) لأهل الكبائر من أمته وهذه الشفاعة لا تكون إلا لمن كان من امّة نبينا محمد(ﷺ) ولكنه كان يعمل الكبائر، ولم يشرك بالله تعالى شيئا, فانه لا يخلد في النار, عن انس بن مالك(رضي الله عنه) قال: قال النبي(ﷺ): «شَفاعَتي لأهلِ الكَبائِرِ مِن أُمّتي»[26]وقد أجمعت الأُمّة الإسلاميّة على ثبوت شفاعة النَّبي(ﷺ) للمؤمنين المذنبين، ولأهل الكبائر منهم[27].
4. شفاعته(ﷺ) فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها, وذلك بمحض عفو الله تعالى, فعن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ):«يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ،

([19]) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب(1285هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج2، مطبعة بولاق (الأميرية), القاهرة، ص533.

([20]) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ابو عبد الرحمن اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، لم يشهد بدر واختلف في شهوده لاحد والصحيح ان اول مشاهده الخندق، كما شهد غزوة مؤته مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وشهد اليرموك وفتح مصر وافريقيا كان كثير الاتباع لاثار رسول الله(ﷺ) توفي سنة 73هـ. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (1994م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض, عادل أحمد عبد الموجود، ج3، دار الكتب العلمية، ص336- 338 .

([21]) صحيح البخاري, كتاب التفسير, باب قوله: ﭽ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﭼالإسراء: ٧٩,برقم(4718), 86/6.

([22]) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام, ابو حمزة, الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله (ﷺ)، وأحد المكثرين من الرواية عنه, وأن أمه أم سليم أتت به النبي(ﷺ) لما قدم. فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك، فقبله, وكانت إقامته بعد النبي(صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة ومات بها سنة احدى وتسعين. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (1415هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص275 – 277.

([23]) الترمذي، محمد بن عيسى(1998م) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف, أبواب المناقب عن رسول الله (ﷺ), باب في فضل النبي (ﷺ), برقم (3610), وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن غريب، ج9، دار الغرب الإسلامي, بيروت, ص9 .

([24]) هو: عكاشة بن محصنبن حرثان بن قيس بن مرة, ويكنى أبا محصن. شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله, كان عكاشة من أجمل الرجال, قتل في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(1990م) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، ج3، دار الكتب العلمية, بيروت، ص68.

([25]) صحيح البخاري ومسلم وغيرهما (واللفظ لمسلم):صحيح البخاري, كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيرُهُ وفضل من لم يكتَوِ، رقم (5705)، 2157/5 ؛ مسلم، مسلم بن الحجاج(د.ت) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم (216)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص197.

([26]) سنن الترمذي, باب ما جاءَ في الشَّفاعة, برقم (2435) 203/4، وقال أبو عيسى: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غَريب" .

([27]) الباقلاني، أبي بكر بن الطيب البصري(2000م) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق: الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط2، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ، ص162.

فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ "، قَالَ: " فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى(ﷺ)الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى(ﷺ)، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى(ﷺ): لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا(ﷺ)، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»[28].

5. شفاعته(ﷺ) في اخراج الموحدين من النار بعد انقضاء مدة المؤاخذة المقررة لهم في علم الله تعالى.
6. شفاعات الأعمال التي وعد رسول الله (ﷺ) لمن عمل بها أن يشفع له: وهي سؤال الله الوسيلة للنبي(ﷺ) بعد الأذان، وهذه الشفاعة خاصة به(ﷺ) وتكون على سبيل المشارطة بين الداعي وبين المدعو له وهو النبي محمد(ﷺ)، فمن وفقه الله لذلك وداوم عليها فقد نال الشفاعة منه,عن عبد الله بن عمرو بن العاص (ﷺ) انه سمع النبي(ﷺ) يقول:«إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[29].
7. من شفاعات الأعمال أيضاً لمن صبر على لأواء المدينة المنورة ومات فيها: وهذه الشفاعة فيها تكريم للنّبي(ﷺ)، وتكريم للمدينة المنورة ولمن سكن فيها وصبر على شدة العيش والمشقة فيها، وهي خاصة به(ﷺ) فعن أبي هريرة(ﷺ) قال: قال رسول الله(ﷺ): «لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا»[30].
8. الشفاعة في بعض الكفار لتخفيف العذاب عنهم.
9. في رفع درجات الناس في الجنة[31], وهناك خلاف في النوعين الثالث والرابع, فهما اللذان تنكرهما المعتزلة, واحتجوا بقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [32] وقوله: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [33]، وزعموا أن من دخل جهنم يخلد فيها لأنه إما كافر أو صاحب كبيرة مات بلا توبة، هذا رأيهم ومن وافقهم، وهو رأي فاسد ومذهب باطل ترده الأخبار الصحيحة، والآثار الصريحة، وإجماع أهل الحق أيدهم الله تعالى، وأجابوا عن الآية الكريمة أن المراد بقوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ الكفار للآيات الواردة، والأخبار الثابتة في

([28]) صحيح مسلم, باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها, برقم (195), 187.186/1.

([29]) صحيح مسلم, كتاب الصلاة, باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي (ﷺ) ثم يسأل له الوسيلة, برقم (384), 288/1.

([30]) صحيح مسلم, كتاب الحج, باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها, برقم (1378), 1004/2، قال الإمام النووي: اللأواء بالمد هي: الشدة والجوع. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف(1392هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج9، دار إحياء التراث العربي, بيروت، ص136.

([31]) السفاريني، لوامع الانوار البهية، مرجع سابق، ص 204-205، العدوي، الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، مرجع سابق، ص141.

([32]) سورة البقرة, من الاية 48.

([33]) سورة غافر, من الاية 18.

الشفاعة، قال القاضي البيضاوي: تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب بأنها مخصوصة للكفار، ويؤيد هذا أن ميثاق الخطاب معهم, والآية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم[34].

ثانياً: شفاعة غيره(ﷺ):

وبعد شفاعته(ﷺ) يفتح باب الشفاعة لمن ارتضاه رب العالمين, من عالم عامل بعلمه معلم لغيره، وهم الربانيون، وهؤلاء ورثة الأنبياء، فهؤلاء كما نفعوا الناس في الدنيا بالدلالة والتعليم، كذلك ينفعونهم بالشفاعة عند المولى الجواد الكريم، فيقبل شفاعاتهم، ويعلي درجاتهم كالرسل, والحاصل أنه يجب أن يعتقد أن غير النبي(ﷺ) من سائر الرسل والأنبياء والملائكة والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون، وبقدر جاههم ووجاهتهم يشفعون لثبوت الأخبار بذلك، وترادف الآثار على ذلك، وهو أمر جائز غير مستحيل، فيجب تصديقه والقول بموجبه لثبوت الدليل، فعن أبي هريرة(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ﷺ):«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[35].

وعن أبي الدرداء(رضي الله عنه): سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:«يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[36].عن عبد الله بن أبي الجدعاء (رضي الله عنه)، يقول سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ»، قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: «سِوَايَ»[37].

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)قال:قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي لَيَشْفَعُ لِلْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ مِنَ النَّاسِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْفَعُ لِلرَّجُلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ»[38].

والحاصل أن للناس شفاعات بقدر أعمالهم، وعلو مراتبهم وقربهم من الله تعالى، والقرآن يشفع لأهله، والحجر الأسود يشفع لمستلمه، ولكن ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾[39], [40].

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه وعلى اله واصحابه واتباعه وازواجه الى يوم الدين وبعد...

([34]) السفاريني، لوامع الانوار البهية, مرجع سابق، ص217؛ البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(1418ه) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط1، دار إحياء التراث العربي, بيروت، ص79.

([35]) صحيح مسلم, كتاب الفضائل, باب تفضيل نبينا (ﷺ)على جميع الخلائق, برقم (2278), 1782/4.

([36]) سنن أبي داود, كتاب الجهاد, باب في الشهيد يشفع, برقم (2522), 15/3, وقال عنه محققا الكتاب الشيخانشعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي: "صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن".

([37]) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان(1997م) مسند ابن أبي شيبة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، ط1، ج2، عبد الله بن أبي الجدعاء, برقم (571) دار الوطن، الرياض، ص67؛ سنن الترمذي, باب ما جاء في الشفاعة, برقم (2438), ج4، ص205, لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (2005م) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، قال الترمذي: "حسن صحيح، دار ابن حزم، بيروت, لبنان، ص1915.

([38]) ابن حنبل، عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(2001م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه), برقم (11605), 149/18, وقال عنه محقق الكتاب الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة،.

([39]) سورة الانبياء، من الاية 28.

([40]) السفاريني لوامع الانوار البهية، مرجع سابق، ص209–211؛ رشدي عليان ، قحطان أصول الدين الاسلامي، الدوري، مرجع سابق، ص283.

النتائج

فان من اهم ما توصلت اليه من خلال بحثي هو:

1. تنقسم الشفاعة الى قسمين:

- الشفاعة المثبتة: وهي التي اثبتها الله تعالى لاهل الاخلاص.
- الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله تعالى او بغير اذنه, او لاهل الشرك.

2. تتنوع الشفاعة المثبتة الى عدة انواع منها:

أ- الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا (ﷺ) من بين سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وهي التي يشفع فيها لاهل الموقف حتى يقضى بينهم.

ب- شفاعته (ﷺ) في ادخال قوم الجنة بغير حساب.

ج- شفاعته(ﷺ) لأهل الكبائر من أمته وهذه الشفاعة لا تكون إلا لمن كان من امّة نبينا محمد(ﷺ) ولكنه كان يعمل الكبائر.

د- شفاعته(ﷺ) فيمن استحق دخول النار ان لا يدخلها, وذلك بمحض عفو الله تعالى.

هـ- شفاعته(ﷺ) في اخراج الموحدين من النار بعد انقضاء مدة المؤاخذة المقررة لهم في علم الله تعالى.

3. شفاعات الأعمال التي وعد رسول الله (ﷺ) لمن عمل بها أن يشفع له منها:

أ- سؤال الله الوسيلة للنبي(ﷺ) بعد الأذان.

ب- شفاعته(ﷺ) لمن صبر على لأواء المدينة المنورة ومات فيها.

4. الشفاعة في بعض الكفار لتخفيف العذاب عنهم.

5. الشفاعة في رفع درجات الناس في الجنة.

التوصيات

1. يجب الاهتمام بعلم العقيدة وتعلمه وتعليمه للأجيال لأنه الاساس فاذا سلم سلم البناء بأكمله.
2. الاهتمام بكتاب الله تعالى واخذ العقيدة وتأصيلها منه فهو البحر الذي لا ساحل له.
3. التعرف الحقيقي على الشفاعة ومن الذين يشفعون يوم القيامة والتمسك بهم, ككتاب الله تعالى, وسيدنا محمد(ﷺ) والعلماء العاملين والشهداء والاولياء, وكذلك التعرف على الاعمال التي تساعد على الشفاعة حتى ياخذ بها المسلم وتعمه الشفاعة وهو المطلوب.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

1. الأزهري، محمد بن أحمد(2001م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
2. ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل(2000م) المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية, بيروت.
3. السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم(1982م) لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط2، ج2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.
4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم(1995م) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ج7، المملكة العربية السعودية.
5. ناصر بن علي عايض حسن(1995م) مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
6. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ) مفاتيح الغيب, التفسير الكبير، ط3، ج28، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
7. رشدي عليان ، قحطان الدوري(2011م) أصول الدين الاسلامي، دار النعمان بن ثابت ، بيروت, لبنان.
8. العدوي، محمد احمد(1947م) الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مص.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل(1422هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله() وسننه وأيامه, صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة .

10. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب(1285هـ) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج2، مطبعة بولاق (الأميرية), القاهرة.
11. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (1994م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض, عادل أحمد عبد الموجود، ج3، دار الكتب العلمية.
12. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (1415هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
13. الترمذي، محمد بن عيسى(1998م) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف, أبواب المناقب عن رسول الله ,دار الغرب الإسلامي, بيروت.
14. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(1990م) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، ج3، دار الكتب العلمية, بيروت.
15. مسلم، مسلم بن الحجاج(د.ت) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
16. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك(1998م) سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي, بيروت.
17. الباقلاني، أبي بكر بن الطيب البصري(2000م) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق: الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط2، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
18. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف(1392هـ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، ج9، دار إحياء التراث العربي, بيروت.
19. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(1418هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط1، دار إحياء التراث العربي, بيروت.
20. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان(1997م) مسند ابن أبي شيبة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، ط1، ج2، دار الوطن، الرياض.
21. أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (2005م) المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت, لبنان.
22. ابن حنبل، عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(2001م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة.